مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

الدلالات العقدية في حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» "دراسة تحليلية"

فاطمة علي دغريري
قسم الدراسة الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

The Connotations Doctrinal in The Hadith “Actions Are but by Intentions”: An Analytical Study

Fatima Ali Daghriri
Department of Islamic Culture, College of Sharia and Law, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.63908/12pxm846	2025/09/23	2026/04/02	2026/04/09
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
22	2026	3	14

المخلص:

يتناول هذا البحث الدلالات العقدية في حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» "دراسة تحليلية"، وتنبع أهميته في دعم فهم العلاقة بين الحديث والعقيدة، وتسليط الضوء على البُعد الإيماني في توجيه النيات. ويهدف إلى استخراج الدلالات العقدية من الحديث، والربط بين النية وتوحيد العبادة، وقد اعتمدت المنهج الاستقرائي والاستنباطي، والتحليلي، وقد خلص البحث إلى أن سلامة النية والإخلاص والمتابعة لما جاء به النبي (ﷺ) شرط في قبول العمل. والإشارة إلى أثر النية في الجزاء الأخروي، مما يعزز مفهوم الإخلاص والمراقبة. وظهر أن حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» ليس قاعدة فقهية فحسب، بل هو أصل عقدي راسخ، يوجه حياة المسلم باطنًا وظاهرًا، ويغرس في نفسه رقابة الله وعدله، ووجوب الإخلاص. ومن أهم التوصيات في هذا البحث: العناية ببيان البعد العقدي للأحاديث النبوية التي عليها مدار الإسلام.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، النية، التوحيد، الإخلاص، الرياء.

Abstract:

This research examines the connotations doctrinal in the hadith “Actions are but by intentions”: An analytical study. Its significance lies in supporting the understanding of the relationship between the hadith and Islamic creed, and in highlighting the faith-based dimension in guiding intentions. It aims to extract the doctrinal implications from the hadith and to link intention with the Oneness of God in worship. The research employs inductive, deductive, and analytical methods. It concludes that purity of intention, sincerity, and adherence to the teachings of the Prophet (peace and blessings be upon him) are prerequisites for the acceptance of deeds. It also points to the impact of intention on reward in the Hereafter, thus reinforcing the concepts of sincerity and mindfulness. The hadith, “Actions are but by intentions,” is not merely a legal principle, but a firmly established doctrinal foundation that guides the Muslim's life, both inwardly and outwardly, instilling in him the awareness of God's watchfulness and justice, and the obligation of sincerity. Among the most important recommendations of this research is the need to pay close attention to clarifying the doctrinal dimension of the Prophetic hadiths upon which Islam is based.

Keywords: Doctrine, Intention, Monotheism, Sincerity, Hypocrisy**.**

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليُظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد:

فإن السنة الصحيحة المتمثلة في أحاديث نبينا محمد (ﷺ)، هي المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله تعالى، وقد اشتملت على ما فيه تنظيم علاقة العبد بربه من خلال العبادات، وتنظيم علاقته بعباد الله من خلال المعاملات، وقد أوتي النبي (ﷺ) جوامع الكلم، فقد كان يتكلم بالكلام اليسير، الذي يشتمل على معان كثيرة، من شانها أن تصحح الفهم العقدي، وتحمي الأمة من البدع والانحرافات، ومن الأحاديث الجامعة التي تناولت مسائل مهمة في عقيدة المؤمن حديث: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ». ويُعدّ هذا الحديث من الأحاديث الجوامع، الذي يصدر به العلماء مصنفاتهم، كما فعل الإمام البخاري (ت: ٢٥٦) في صحيحه، والإمام النووي (ت: ٦٧٦) في رياض الصالحين، وابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥) في جامع العلوم والحكم؛ لما يحويه من قواعد كبرى تتعلق بصحة الأعمال ومآلها، وهو حديث يتعلّق بالباطن لا الظاهر، ويُبرز أهمية المقاصد والنيات في ميزان الشريعة الإسلامية.

وعلى الرغم من كثرة تناول الحديث في كتب الفقه والعبادات، إلا أن له أبعادًا عقدية راسخة، تتصل بتوحيد العبادة، وإثبات صفات الله كالعلم والعدل، وكذلك توجيه القلب إلى الله عز وجل. فالعقيدة لا تقوم فقط على المعرفة، بل تتجلى في صدق النية، وصحة القصد، وتوجيه العمل ابتغاء وجه الله تعالى.

لذا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على الدلالات العقدية في حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، من خلال تحليل نص الحديث، واستقراء أقوال العلماء، واستنباط المفاهيم العقدية التي تنبثق منه، وذلك في إطار علمي يعزز الربط بين الحديث النبوي والعقيدة الإسلامية.

مشكلة البحث: ما الدلالات العقدية التي يُمكن استخراجها من حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، وكيف تُساهم هذه الدلالات في ترسيخ العقيدة الإسلامية؟.

أهداف البحث:

١. بيان أهمية النية في العقيدة الإسلامية.
٢. استخراج الدلالات العقدية من الحديث.
٣. الربط بين النية وتوحيد العبادة.
٤. بيان عدل الله تعالى وصفاته في النية.

أهمية البحث:

١. إبراز الجانب العقدي في حديث يُعد من أصول الدين.
٢. دعم فهم العلاقة بين الحديث والعقيدة.
٣. تسليط الضوء على البُعد الإيماني في توجيه النيات.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي: لتتبع أقوال العلماء.

المنهج الاستنباطي: لاستنتاج الدلالات العقدية من الحديث.

المنهج التحليلي: لتحليل النص واستخلاص المعاني العقدية.

إجراءات البحث:

١. عزو الآيات إلى السور في المتن.
٢. تخريج الأحاديث من مظانها، فما كان في البخاري ومسلم أو أحدهما يكتفى به، وما كان في غيرهما، فيخرج من مظانه ويحكم عليه.

٣. التعريف بالكلمات الغريبة.
٤. الترجمة للعلماء غير المشهورين.
٥. تذييل البحث بفهرس مصادر ومراجع البحث.

حدود البحث:

اقتصرت في هذا البحث على الدلالات العقدية في حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، ولم يتطرق البحث إلى الأحكام الفقهية.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، إلا أنها في كثير منها رُكّز على الجوانب الفقهية أو الأصولية المتعلقة بشروط صحة العمل، والتمييز بين العادة والعبادة، وقواعد النية في الطهارة والعبادات. أما الجانب العقدي المرتبط بهذا الحديث، فقد حُظي بقدر أقل من الدراسة المستقلة.

ومن أبرز ما وُجد في هذا السياق:

١. كتاب "مدارج السالكين"، لابن القيم (ت: ٧٥١)، تحدّث عن مقامات النية والإرادة، وربطها بالتوحيد، مما يُعدّ أصلًا في فهم البعد العقدي للنية في الإسلام.

٢. شرح حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» في كتاب جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥)، تناول أبعاد الحديث بتوسّع، وربط بين النية والإخلاص، وأشار إلى دلالاته العقدية في سياق الحديث عن الإخلاص لله.

٣. بحوث في العقيدة الإسلامية بجامعات المملكة العربية السعودية: تضمنت إشارات جزئية لدور النية في توحيد العبادة، دون تخصيص دراسة مستقلة لحديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» من هذا المنظور، مثل:

حكم ترك النية في العبادات، للدكتور عبد الرحمن القحطاني الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

النية في الفكر الباطني ومنهجها في الوصول إلى السلام، د. فوز كردي والدكتورة أماني برديسي جامعة جدة.

ويُلاحظ من خلال هذه الدراسات أن هناك فراغًا علميًّا في تخصيص بحث مستقل يُعالج الدلالات العقدية بشكل كامل في حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، مما يُبرز أهمية هذا البحث في الإضافة النوعية للمجال.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على المقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، والمصادر والمراجع.

المقدمة: واشتملت على مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، وإجراءاته، وحدوده، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: تحليل حديث "إنما الأعمال بالنيات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تخريج الحديث ومكانته.

المطلب الثاني: شرح موجز للحديث.

المبحث الثاني: أهمية النية في الإسلام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف النية في اللغة والشرع.

المطلب الثاني: مكانة النية في العقيدة الإسلامية.

المبحث الثالث: الدلالات العقدية في الحديث، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ارتباط النية بالعقيدة الصحيحة.

المطلب الثاني: الإخلاص وتوحيد العبادة.

المطلب الثالث: الرياء والشرك الأصغر في الحديث.

المطلب الرابع: علم الله تعالى بالنيات والسرائر.

المبحث الرابع: عدل الله في الجزاء بحسب النية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر النية في الثواب والعقاب.

المطلب الثاني: عدل الله (تعالى) في ربط الجزاء بالنية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

تحليل حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»

المطلب الأول: تخريج الحديث ومكانته:

روى حديث: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»، وفي لفظ:«الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

هذا حديث صحيح متّفق عليه، أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين، وهو من أحاديث الآحاد، لعدم رواية الحديث إلّا من طريق عمر بن الخطاب ﷺ، فلم يصل حدّ التواتر(١).

وقد تفرَّد بروايته يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن أبي وقاص الليثي، عن عمر بن الخطاب ﷺ وليس له طريق يصح غير هذا، وقد اتَّفق العلماء على صحته وتلَقّيه بالقبول، وعليه نقول: إن خبر الواحد العدل عن مثله، إلى رسول الله (ﷺ) يوجب العلم والعمل معًا، سواء أكان في أحد الصحيحين، أم في غيرهما(٢).

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (ﷺ) رقم (١) وفي كتاب الإيمان، بَابٌ: مَا جَاءَ إِنَّ الأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ وَالحِسْبَةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى رقم (٥٤). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: "إنما الأعمال بالنية"، رقم (١٩٠٧).

يُعد هذا الحديث من أعمدة الإسلام، قال النووي: "أجمع المسلمون على عِظَم موقع هذا الحديث، وكثرة فوائده، وصحته"(٣).

فحديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» يعد من أصول الدين وقواعده، فهو من الأحاديث التي يقوم عليه الدين، حيث يُبيّن باطن وخفايا العمل، وهو إشارة إلى ضرورة الإخلاص في العمل لله –عزّ وجلّ–، فحتى يُقبل عمل المرء لا بدّ أن يكون صوابًا خالصًا لله –تعالى–، فتكون نيّة المرء لله –تعالى– صحيحة وموافقة لما ورد في السنّة النبويّة(٤).

وقد كثرت الشروح لهذا الحديث، فمن هذه الشروح على سبيل المثال لا الحصر:

- شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢)(٥).
- رسالة في شرح حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، لتقي الدين أحمد بن تيمية (ت: ٧٢٨)(٦).
- جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥)(٧).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢)(٨).

(١) ينظر: النووي, فَتَاوَى الإمامِ النَّوَوِي، (ص٢٤٦)، العراقي، طرح التثريب، (٣/٢)، ابن دقيق العيد، شرح الأربعين النووية، (ص٢٤).

(٢) ينظر: ابن رجب، جامع العلوم والحكم، (ص ٥٥ –٥٧).

(٣) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٣/ ٥٣).

(٤) ينظر: الشربيني، كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، (٨٩٣).

(٥) (ص٢٤–٢٧).

(٦) (ص٣ وما بعدها).

(٧) (ص٥٥–٥٧).

(٨) (١٠/١–١٨).

- رسالتان في الحديث الشريف الباقيات الصالحات في شرح حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، وتحفة الإخوان بشرح حديث شعب الإيمان، للشيخ محمد بن إدريس الكاندهلوي (ت: ١٣٩٤هـ).

المطلب الثاني: شرح موجز للحديث:

«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»؛ أي: إنما صحةُ الأعمال بالنيات، أو لا صحة لعمل إلا بنية، وهذا يدل على أن صحة الأعمال ووجوب أحكامها إنما يكون بالنية؛ فإن النية هي المصرفة لها إلى جهاتها، والمراد بالأعمال هنا أعمال الجوارح كلها وتدخل في ذلك الأقوال؛ فإنها عمل اللسان، وهو من الجوارح[١].

وهذا يبين العمل الباطن وأن التقرب إلى الله (تعالى) إنما يكون بالإخلاص لله تعالى في العمل[٢].

وكذلك إنما تتميز الأعمال بالنية، فبالنية تتميز العبادة عن العادة، وكذلك تتميز العبادات بعضها عن بعض، قال ابن رجب[٣]: "وأما النية بالمعنى الذي ذكره الفقهاء، وهو تمييز العبادات عن العادات، وتمييز العبادات بعضها عن بعض، فإن الإمساك عن الأكل والشرب يقع تارة حمية، وتارة لعدم القدرة، وتارة تركًا للشهوات لله عز وجل، فيحتاج في الصيام إلى النية. وكذلك العبادات: كالصلاة والصيام، منها نفل، ومنها فرض، وكذلك الصدقة: تكون نفلًا، وتكون فرضًا"[٤].

«الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»: "من مقابلة الجمع بالجمع، أي كل عمل بنيته، أشار بذلك إلى أن النية تتنوع كما تتنوع الأعمال، ووقع في معظم الروايات بإفراد النية، ووجهه أن محل النية القلب، وهو متحد فناسب إفرادها، بخلاف الأعمال فإنها متعلقة بالظواهر وهي متعددة فناسب جمعها، ولأن النية ترجع إلى الإخلاص وهو واحد للواحد الذي لا شريك له"[٥].

«وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»؛ أي: للإنسان ((ما نوى))؛ أي: جزاء ما نواه في عمله، من خير أو شر.

"فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»، ومعنى الهجرة: أي الترك، يُقال: هاجر إلى مكان كذا: أي انتقل إليه عن غيره[٦]، ومعناها في الشرع: تركُ ما نهى الله عنه[٧][٨].

ومعنى هذه الجملة من الحديث: أن من قصد بهجرته وجه الله (تعالى)، يقع أجره عليه سبحانه، ومن قصد بهجرته الدنيا أو امرأة يتزوجها فهي حظه من هجرته، ولا نصيب له في الآخرة بسبب نيته من هجرته[٩].

سبب ورود الحديث:

قال ابن تيمية (ت: ٧٢٨): "مراده ﷺ بالنية التي في القلب؛ دون اللسان. وسبب الحديث يدل على ذلك

(١) ينظر: العراقي، طرح التثريب، (٧/٢).

(٢) ينظر: ابن تيمية، رسالة في شرح حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، (ص٣).

(٣) ابن رجب: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي، أبو الفرج، الحافظ. من كتبه (شرح جامع الترمذي) و(جامع العلوم والحكم)، وهو المعروف بشرح الأربعين، توفي سنة (٧٩٥هـ). ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، (٨/ ٥٧٨)، والزركلي، الأعلام، (٣/ ٢٩٤).

(٤) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، (ص٨٦).

(٥) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (١/ ١٥-١٦).

(٦) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (٢٥١/٥) مادة: (هـ ج ر).

(٧) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (١/ ٢١)، المباركفوري، تحفة الأحوذي، (٢٣٣/٥).

(٨) وهذا التعريف مأخوذ من حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (١١/١) (١٠).

(٩) ينظر: النووي، شرح مسلم، (٤٨/١٣).

فإن سببه أن رجلًا هاجر من مكة إلى المدينة ليتزوج امرأة يقال لها: أم قيس فسمي مهاجر أم قيس. فخطب النبي (ﷺ) على المنبر وذكر هذا الحديث. وهذا كان نيته في قلبه"[١].

قال ابن دقيق[٢]: " وهذا الحديث ورد على سبب لأنهم نقلوا: أن رجلًا هاجر من مكة إلى المدينة ليتزوج امرأة يقال لها: أم قيس، لا يريد بذلك فضيلة الهجرة، فكان يقال له: مهاجر أم قيس"[٣].

وهذا يدل على أن قبول العمل يتوقف على نية القلب، فإن هذا المهاجر كان ينوي في قلبه أنه هاجر لأجل المرأة، فبيَّن الحديث أن لا حظ له من الأجر والثواب الذي يحصل للمهاجر الذي في قلبه الله ورسوله.

المبحث الثاني

أهمية النية في الإسلام

المطلب الأول: تعريف النية في اللغة والشرع:

النية لغة: مصدر نوى، وهي تدل على القصد، يُقالُ: أَنْويه ونَويتُهُ؛ أي: قَصَدْتُهُ[٤]، فهي تعبير عن الوجه الذي تقصده[٥]، وكلك تدل على العزم، يُقال: " نَوَيْتُ نِيّةً ونَواةً، أي: عزمت. وانتويت مثله"[٦]، وقد " خصت النية في غالب الاستعمال بعزم القلب على أمر من الأمور"[٧].

وقد ورد ذكر النّية بمعنى الإرادة في القرآن الكريم، كما في قوله –تعالى–:﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ الإسراء [١٨، ١٩] [٨]. جاء في تفسير " أراد" عن قتادة[٩]، قال: "من كانت الدنيا همّه...ونيته، عجَّل الله له فيها ما يشاء، ثم اضطرّه إلى جهنم"[١٠].

ولكن يُشارُ إلى أنّ بعض العُلماءِ كابن عابدين[١١] فرّقوا بين تعريف النيّة والإرادة[١٢]؛ وذلكَ باعتبار أنَّ الإرادةَ أعمّ مِنَ النّية، إذ تعتبر النّية قِسمٌ مِن أقسامِ الإرادةِ، ويكونُ تعريفها بِالإرادة جَائِزًا إذا اقتَرَنَت بِما يُخَصِّصُها بِها[١٣].

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٢/ ٢١٨).

(٢) ابن دقيق العيد: مُحَمَّد بن عَليّ بن وهب بن مُطِيع بن أبي الطَّاعَة الْقشيرِي أَبُو الْفَتْح المعروف بابن دَقِيق الْعِيد، ولد سنة (٦٢٥هـ) وتوفي سنة (٧٠٣هـ)، اشتغل في أول أمره بالمذهب المالكي، ثم تمذهب للشافعي، له العديد من المصنفات: شرح العمدة، "الإلمام في أحاديث الأحكام"، وغيرها. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (٢٠٧/٩)، ابن كثير، طبقات الشافعيين، (ص٩٥٢)، ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (٥/ ٣٤٨).

(٣) ابن دقيق العيد، شرح الأربعين النووية (ص: ٢٧).

(٤) ينظر: الفيومي، المصباح المنير، (٦٣١/٢).مادة (ن و ى).

(٥) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (٥/ ٣٦٦). مادة (ن و ى)، ابن منظور، لسان العرب، (١٥/ ٣٤٨). مادة (ن و ى).

(٦) الجوهري، الصحاح، (٦/ ٢٥١٦). مادة (ن و ى).

(٧) الفيومي، المصباح المنير، (٢/ ٦٣١). مادة (ن و ى).

(٨) ينظر: ابن رجب، جامع العلوم والحكم، (ص٦٣-٦٧).

(٩) قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ بن قَتَادَة السّدُوسِي، أبو الخَطَّابِ البصري، تابعي مقدّم في علم العربية والعرب. عالم بأنسابها وأيامها، مولده: في سنة (٦٠هـ). ووفاته سنة (١١٨هـ) وهو حجة بالإجماع إذا بيّن السماع، فإنه مدلس معروف بذلك. ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، (ص: ١٥٤)، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٥/ ٢٢٣٣)، القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، (٣/ ٣٥).

(١٠) الطبري، جامع البيان (١٧/ ٤٠٩)، وروي هذا عن الضحاك. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٣٢٢).

(١١) ابن عابدين: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي الشهير بِابْن عابدين ولد سنة (١١٩٨هـ) وَتوفى سنة (١٢٥٢هـ) الحنفي المذهب، صاحب التصانيف منها: حاشيته الشهيرة رد المحتار على الدر المختار، منحة الخالق على البحر الرائق، وشرح على منظومة رسم المفتي. وغيرها. ينظر: البغدادي، هدية العارفين، (٢/ ٣٦٧)، البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، (ص: ١٢٣٠)، الزركلي، الأعلام، (٦/ ٤٢).

(١٢) ينظر: ابن عابدين، حاشية رد المحتار (١/ ٤١٤).

(١٣) ينظر: الشثري، شرح منظومة القواعد الفقهية، (ص٢٤).

ووردتَ النيّة في القُرآنِ بِمعنى الابتغاء، كما في قوله – تعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤ ﴾ النساء [١١٤] [١]." وعد تعالى «بالأجر العظيم» على فعل هذه الخيرات بنية، وقصد لرضا الله تعالى"[٢]؛ فإن قوله تعالى: ﴿ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ علةٌ للفعل والتقييدُ به؛ لأن الأعمالَ بالنيات"[٣].

النية اصطلاحًا: جاء عن العلماء تعريفات عديدة للنية في الاصطلاح، فمن العلماء من عرفها بتعريف لا يخرج عن تعريفها لغة، قال ابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ): "معنى النية القصد، وهو اعتقاد القلب فعل شيء، وعزمه عليه، من غير تردد"[٤]، وعرفها بعض العلماء بأنها الإخلاص فقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨): " إخلاص الدين هو النية"[٥]. واعترض على هذا التعريف: بأن "الإخلاص أمر زائد على النية، لا يحصل بدونها، وقد تحصل بدونه"[٦].

وعرفها ابن القيم (ت: ٧٥١): بأنها "عمل القلب"[٧]، إلا أن عمل القلب يكون عامًا، فلا يقتصر على النية، فيحتاج التعريف إلى تقييد.

وقد جاء مقيدًا في تعريف البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) فيما نقل عنه أن: "النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقًا من جلب نفع أو دفع ضر، حالا أو مآلا. والشرع خصصه بالإرادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء رضا الله (تعالى)، وامتثال حكمه"[٨].

المقصود بالنية في كلام العلماء:

قال الإمام ابن رجب: "والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين؛ أحدهما: بمعنى تمييز العبادات بعضها عن بعض، كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلًا، وتمييز صيام رمضان من صيام غيره، أو تمييز العبادات من العادات، كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظف، ونحو ذلك، وهذه النية هي التي توجد كثيرًا في كلام الفقهاء في كتبهم.

والمعنى الثاني: بمعنى تمييز المقصود بالعمل، وهل هو الله وحده لا شريك له، أم غيره، أم الله وغيره، وهذه النية هي التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الإخلاص وتوابعه، وهي التي توجد كثيرًا في كلام السلف المتقدمين"[٩].

وبهذا يكون التعريف الأول للنية من جانب الفقه بتمييز العبادة، والتعريف الثاني للنية من جانب العقيدة بتمييز وجهة العمل لله وحده أم لله وغيره، وهو المراد في هذا البحث.

المطلب الثاني: مكانة النية في العقيدة الإسلامية:

تَنعَقِدُ النّيةُ في القلبِ وهوَ مَحَلُّها، وقد اتفقت كلمة العلماء على أن النية محلّها القلب، واختلف في التلفظ بها[١٠]،

(١) ينظر: ابن رجب، جامع العلوم والحكم، (ص٦٣-٦٧).
(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز (٢/ ١١٢).
(٣) أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٢/ ٢٣٢).
(٤) ابن قدامة المغني، (٣/ ١١٢).
(٥) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٦/ ٣١).
(٦) السيوطي، الأشباه والنظائر (ص: ٢٠).
(٧) ابن القيم، بدائع الفوائد (٣/ ١٩٢).
(٨) السيوطي، الأشباه والنظائر (ص: ٣٠).
(٩) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، (ص٦٣).
(١٠) ينظر: ابن عابدين، حاشية رد المحتار (١/ ١٢٧)، الدسوقي، حاشية الدسوقي (١/٢٣٣- ٢٣٤)، الرملي، نهاية المحتاج (١/ ٤٥٦)، البهوتي، كشاف القناع (١/ ٨٧).

والنية شرط في قبول العمل. وقد جعلها النبي ﷺ أصلًا في الأعمال بقوله: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».

أما من جهة العقيدة، فإن النية تُعد من أعمال القلوب، وهي داخلة في مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة، الذين يرون أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، ويشمل عمل القلب والجوارح. فالنية عمل قلبي، وإذا صلحت صلح العمل كله، وإذا فسدت فسد العمل، وهذا يدل على عمق ارتباطها بالإيمان(١).

فإن حقيقة الإيمان من أجزاء؛ لأنه من أقوال وأعمال، وتصديق،" وإذا زال تصديق القلب لم تنفع بقية الأجزاء، فإن تصديق القلب شرط في اعتقادها، وكونها نافعة"(٢).

قال الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١) مبينًا مكانة النية: " فهي رأس الأمر، وعموده، وأساسه، وأصله الذي عليه يُبنى؛ فإنها روح العمل، وقائده، وسائقه، والعمل تابع لها، يُبنى عليها، يصح بصحتها، ويفسد بفسادها، وبها يُستجلَب التوفيق، وبعدمها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة"(٣).

فقبول الأعمال مبني على سلامة النية، ولا قيمة للعمل إذا فسدت النية.

المبحث الثالث

الدلالات العقدية في الحديث

اشتمل الحديث الشريف على العديد من الدلالات والمسائل العقدية التي تتجلى من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: ارتباط النية بالعقيدة الصحيحة:

إن العقيدة الصحيحة لا تنفك عن النية، فإن العقيدة الصحيحة تقوم على أعمال القلوب من اليقين الذي لا يخالطه شك وتردد، ويتميز بذلك المؤمن والمنافق بناء على نيته، وما في قلبه. فإن " الإيمان قول وعمل، قول باللسان وهو الإقرار، اعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقة"(٤)، فالإيمان الصحيح يقوم على النية أولًا، ومحلها القلب، فإنه إذا لم يقع التصديق من القلب، لم تنفع بقية الأجزاء والأعمال، فإن تصديق القلب أساس في اعتقادها، وكونها نافعة، ويترتب عليها أثرها(٥).

وكذلك النية لها أثر كبير في مسألة إطلاق التكفير، فلا بد من النظر في النية في حال الظن قبل إطلاق التكفير على الأشخاص وإخراجهم من العقيدة الصحيحة. قال ابن تيمية (ت: ٧٢٨): " وأما "التكفير": فالصواب أنه من اجتهد من أمة محمد (ﷺ) وقصد الحق فأخطأ: لم يكفر؛ بل يغفر له خطؤه. ومن تبين له ما جاء به الرسول فشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى واتبع غير سبيل المؤمنين: فهو كافر. ومن اتبع هواه وقصر في طلب الحق وتكلم بلا علم: فهو عاص مذنب. ثم قد يكون فاسقًا، وقد تكون له حسنات ترجح على سيئاته. "فالتكفير" يختلف بحسب اختلاف حال الشخص فليس كل مخطئ ولا مبتدع ولا جاهل ولا ضال يكون كافرا؛ بل ولا فاسقًا بل ولا عاصيًا"(٦). فمن الواجب النظر في النية والقصد، وبعد ذلك يكون الحكم على الأشخاص بناء عليها.

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١): " اللفظ إنما يوجب معناه لقصد المتكلم به، والله تعالى رفع المؤاخذة عمَّن حدَّثَ نفسَه بأمر بغير تلفظٍ أو عمل، كما رفعها عمن تلفظ

(١) ينظر: ابن عبد البر، التمهيد، (٢٤٣/٩).
(٢) ابن القيم، الصلاة، (ص٨٦-٨٧).
(٣) ابن القيم، إعلام الموقعين، (١٥٢/٤).
(٤) ابن عبد البر، التمهيد، (٢٤٣/٩).
(٥) ينظر: ابن القيم، كتاب الصلاة، (ص٨٦).
(٦) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٢/ ١٨٠).

باللفظ من غير قصد لمعناه، ولا إرادة، ولهذا لا يكفر مَنْ جَرَى على لسانه لفظُ الكفر سَبْقًا من غير قصد لفرح أو دهش وغير ذلك"[١].

وبهذا يتبين قوة ارتباط النية بالعقيدة الصحيحة.

المطلب الثاني: الإخلاص وتوحيد العبادة:

يشير الحديث إلى أن قبول الأعمال متوقف على النية، وهذا أصل من أصول التوحيد، فلا تُقبل عبادة إلا بإخلاص، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ البينة [٥] .

والإخلاص في اللغة: خَلَصَ يَخلُص خُلوصًا: أي: صار خالصًا، أي: صافيًا، وهو تنقية الشيء وتهذيبه، والمُخْلِصون: هم الذين سلّموا العبادة لله عز وجل، وجعلوها صافية من الشرك والرياء[٢].

وحقيقة الإخلاص: أن يقصد العبد بعمله التقرب إلى الله تعالى وحده.

وقد ذكر أهل العلم للإخلاص تعريفات متقاربة:

قال ابن القيم (ت: ٧٥١): "الإخلاص: هو ما لا يعلمه مَلَكٌ فيكتبه، ولا عدوٌّ فيُفسده، ولا يعجب به صاحبه فيبطله"[٣].

وقال المناوي[٤]: "الإخلاص: "هو تخليص القلب من كل شَوْبٍ يكدر صفاءه"[٥].

وقال الكفوي[٦]: " الإخلاص: هو القصد بالعبادة إلى أن يعبد بها المعبود وحده، وقيل: تصفيه السر والقول والعمل"[٧].

مما تقدَّم وضح أن الإخلاص: صرف العمل والتقرب به إلى الله وحده، لا رياءً ولا سمعةً، ولا طلبًا للعَرَضِ الزائل، ولا تصنُّعًا، وإنما يرجو ثواب الله، ويخشى عقابه، ويطمع في رضاه.

ومما ينافي الإخلاص أن يترك العبد العمل خشية الرياء، كما لو ترك تطويل الصلاة مخافة أن يكون ذلك رياء أمام الناس[٨].

وإرادة الدنيا بعمل الآخرة ظلماتٌ متراكمة بعضها فوق بعض؛ لأن ذلك ينافي كمال التوحيد، ويحبط العمل؛ قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٦ ﴾ هود [١٥، ١٦].

وكان ابن القيم يقول: "العمل بغير إخلاص ولا اقتداء، كالمسافر يملأ جرابه رملًا يُثقله ولا ينفعه، والطريق إليه: تجريد متابعة رسوله (ﷺ) ظاهرًا وباطنًا، وتغميض عين القلب عن الالتفات إلى ما سوى الله ورسوله"[٩].

---

(١) ابن القيم، إعلام الموقعين (٤/ ٤٢٨).

(٢) ينظر: الجوهري، الصحاح، (١٠٣٧/٣)، ابن منظور، لسان العرب، (٢٦/٧) مادة (خ ل ص).

(٣) ابن القيم، الفوائد، (ص١٤٤).

(٤) المناوي: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري، زين الدين، ولد سنة (٩٢٤هـ) وتوفي سنة (١٠٣١هـ)، شافعي المذهب، له العديد من المصنفات، منها: فيض القدير في شرح الجامع الصغير، والتيسير بشرح الجامع الصغير، وغيرهما. ينظر: البغدادي، هدية العارفين، (/١ ٥١٠)، المحبي، خلاصة الأثر، (٤١٢/٢)، الزركلي، الأعلام، (٢٠٤/٦).

(٥) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص٤٢).

(٦) الكَفَوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، المعروف بأبي البقاء، القاضي الحنفي، توفي سنة (١٠٩٤هـ) وقيل سنة (١٠٩٣هـ)، من مصنفاته: الكليات، وتحفة الشاهان في فروع الحنفية". ينظر: البغدادي، هدية العارفين، (٢٢٩/١)، البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، (٣٨٠/٤).

(٧) الكفوي، الكليات، (ص٦٤).

(٨) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين، (٩١/٢).

(٩) ابن القيم، الفوائد، (ص٦٦).

فالإخلاص هو روح الدين، وأساس قبول العبادة، وطوق النجاة في الدنيا والآخرة. وهو لبّ توحيد الألوهية، ومتى شُوب العمل بغيره، كان ذلك شركًا يناقض أصل الإيمان.

فإن توحيد العبادة معناه: أن تخص العبادة لله وحده، ويقال له: توحيد الألوهية، والألوهية هي العبادة، ومعنى توحيد الألوهية: إفراد العبد اللهِ عزَّ وجَلَّ وحده بالعِبادةِ في جميعِ أنواعِها [١]. وهذا هو معنى قوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ البينة [٥]. وقوله سبحانه: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ الإسراء [٢٣]، وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ البقرة [٢١]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾ الذاريات [٥٦] معناه أن يخصوا الله بالعبادة بصلاتهم، وصومهم، ودعائهم، واستغاثتهم، وجهادهم كله لله وحده، هذا يسمى توحيد العبادة، ويسمى توحيد الألوهية، وهذا أنكره المشركون، وأَبَوه، ولما قال: قولوا لا إله إلا الله أَبَوا، واستنكروها، وقالوا كما قال الله عنهم:

﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ ﴾ ص [٥] فاستنكروا ذلك، وأصروا على كفرهم، وضلالهم، وهم يقولون: الله الخالق، الرازق، المدبر، يقولون: هذا، ولكن مع ذلك لم يخضعوا لتوحيدهم العبادة.... فلهذا صاروا كافرين، وقاتلهم النبي (ﷺ) واستحل دماءهم، وأموالهم لكفرهم، وعدم إذعانهم بتوحيد الإلهية.

قال ابنُ عثيمين [٢]: " توحيدُ الأُلوهيَّةِ: ويُقالُ له: توحيدُ العِبادةِ باعتبارَينِ: فباعتبارِ إضافتِه إلى اللهِ يُسَمَّى توحيدَ الأُلوهيَّةِ، وباعتبارِ إضافتِه إلى الخَلْقِ يُسَمَّى توحيدَ العِبادةِ، وهو إفراد الله عزَّ وجَلَّ بالعِبادةِ، فالمستحِقُّ للعِبادةِ هو اللهُ تعالى؛ قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ ﴾ لقمان [٣٠]"[٣].

ويسمى -أيضًا- توحيد الطلب والقصد والإرادة؛ لأن العبد لا يطلب، ولا يقصد، ولا يريد بعبادته إلا وجه الله سبحانه، فيعبد الله مخلصًا له الدين [٤].

وللعِبادةُ شَرْطانِ:

١. الإخلاصُ لله تعالى فيها.

٢. المتابَعةُ فيها، أي: أن تكونَ على وَفْقَ ما جاء به الرَّسولُ (ﷺ).

قال ابنُ باز [٥]: "الأعمالُ لا تُقبَلُ إلَّا بالأمرَينِ: الإخلاصُ لله، والمتابَعةُ لرَسولِه (ﷺ)"[٦]، فالذي يظهر من الحديث أن قبول الأعمال مرهون بإخلاص النية لله

(١) ينظر: الصنعاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، (ص٥٠).

(٢) ابن عثيمين: أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عبد الرحمن، اشتهر بابن عثيمين نسبة إلى جده الرابع، ولد (١٣٤٧هـ)، توفي (١٤٢١هـ)، من العلماء المعاصرين سلفي العقيدة حنبلي المذهب، من مصنفاته: تلخيص الحموية، شرح رياض الصالحين، والقول المفيد على كتاب التوحيد، ينظر: الحسن، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، (١٠- ١٢، ٤٥ – ٥٨، ١٧٢)، العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، (ص٨٨٢).

(٣) ينظر: العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (١٤/١).

(٤) ينظر: ابن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد، (ص٢١).

(٥) ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله آل باز المعروف بابن باز، من العلماء المعاصرين، مفتي المملكة العربية السعودية، ولد (١٣٣٠هـ) وتوفي (١٤٢٠هـ)، حنبلي المذهب، من مصنفاته: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة, الفوائد الجلية في المباحث الفرضية. ينظر: الرحمة، الإنجاز في ترجمة ابن باز، (ص٢٦، ١٥٧، ٤٦٣)، الشتوي، الإبريزية في التسعين البازية، (ص١٨).

(٦) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (١٨٦/٢٨).

وحده، وهذا صميم توحيد الألوهية، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ البينة [٥]، وكذلك لابد من المتابعة في ذلك للرسول ﷺ.

وبما أن الحديث متعلق بالإخلاص والمتابعة، فهنا ينبغي الإشارة إلى طائفتين عند الصوفية [١]: إحداهما: اعتنت بالباطن، وأهملت الظاهر، فركزت على الجانب الباطن والإخلاص، دون شرط المتابعة، وسموه علم الباطن، وهو المسمى عندهم أيضًا بعلم القلب. والأخرى: اعتنت بالظاهر وأهملت الباطن. ويعتقدون أن "العلم الظاهر هو علم العبودية...والعلم الباطن هو علم الربوبية"[٢].

وقد أخذ المتصوفة أفكار الشيعة[٣]، ومعتقداتهم، فيرون مثل ما يرى الشيعة[٤] والفرق الباطنية[٥]: من أن العلوم ثلاثة: الظاهر، والباطن، وباطن الباطن, كما أن للإنسان ظاهر، وباطن، وباطن الباطن. فعلم الشريعة: ظاهر، وعلم الطريقة: باطن، وعلم الحقيقة: باطن الباطن[٦].

(١) الصوفية: نسبة إلى التصوف، واختلف العلماء في أصل اشتقاق التصوف، والراجح أن نسبته ترجع إلى الصوف، وهو الزي الخاص بهم الذي كان يرتديه الصوفية، ثم أصبح بعد ذلك اسمًا على من سلك منهجهم، ينظر: الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، (ص٢١)، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٣٦٩/١٠) (٦/١١).

(٢) ابن عجيبة، الفتوحات الإلهية، (ص ٣٣٣).

(٣) الشيعة: اسم لكل من فضل عليًّا على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جميعًا، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة. ينظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (٩٠/٢)، الشهرستاني، الملل والنحل، (١٤٦/١).

(٤) أبو يعقوب السجستاني، كتاب الإفتخار (ص٧١)، حيث قال: " إن الظاهر هو الشريعة، والباطن هو الحقيقة"، والكليني، الكافي (١/ ٣٧٤) حيث قال: " إن القرآن له ظهر وبطن".

(٥) الباطنية: فرقة يرون أن لكل آية باطن وظاهر، فيتم تأويل النصوص وفق معتقداتهم، وهم فرق عدة كالإسماعيلية، والقرامطة، والنصيرية، وغيرهم. ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، (ص٢٦٥)، الشهرستاني، الملل والنحل، (١/ ١٩٢).

(٦) ينظر: ابن عجيبة، الفتوحات الإلهية، (ص ٣٣٣).

وفي بيان الحق في المسألة والرد على القائلين أن للنصوص باطن وظاهر[٧]، يقول ابن تيمية: "إن الصراط المستقيم هو أمور باطنة في القلب: من اعتقادات، وإرادات، وغير ذلك، وأمور ظاهرة: من أقوال، أو أفعال قد تكون عبادات، وقد تكون أيضًا عادات في الطعام واللباس، والنكاح والمسكن، والاجتماع والافتراق، والسفر والإقامة، والركوب وغير ذلك. وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة، فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أمورا ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال، يوجب للقلب شعورًا وأحوالًا"[٨].

كما أن في مذهب الباطنية نقض لمقصد الوحي: فلو كان الدين باطنًا محضًا لا يعلمه إلا الخاصة، لما كان للبلاغ معنى، والله يقول:﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ النحل [٤٤][٩].

وكذلك قول الباطنية فيه إبطال للشريعة: فإن جعلهم الباطن هو الأصل، يؤدي إلى ترك الفرائض وإسقاط التكاليف، وهذا كفر[١٠].

وبهذا يعلم أن الإخلاص والمتابعة للنبي ﷺ هما سبيل النجاة والقبول.

المطلب الثالث: الرياء والشرك الأصغر في ضوء الحديث:

من المسائل المستنبطة من الحديث أن من عمل لغير الله، فقد وقع في الرياء، وهو نوع من الشرك الأصغر.

عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ (رضي الله عنه)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ

(٧) ينظر: الطوسي، اللمع (٤٣- ٤٤)، ابن عطاء الله الإسكندري، لطائف المنن، (ص٢٤٨).

(٨) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، (ص٩٢).

(٩) ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، (٥/ ٢٣٧).

(١٠) ينظر: الحمادي، كشف أسرار الباطنية، (ص١١٢-١١٨).

أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ» قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الرِّيَاءُ"[١].

الرِّياء لغة: مصدر رَاءَى يُرَائِي. وهو مشتق من الرُّؤْيَة، يُقال: فعله رياء أي: ليراه الناس[٢]، قال ابن فارس: "الراء، والهمزة، والياء، أصل يدل على نظر، وإبصار بعين، أو بصيرة، فالرأي ما يراه الإنسان في الأمر... وتَرَاءَى القوم، إذا رأى بعضهم بعضًا"[٣].

الرياء شرعًا: عرف الرياء بتعريفات متقاربة، ولا تخرج عن التعريف اللغوي، ومدار تعريفاتهم على التعريف الآتي:

القيام بالعبادة التي يتقرب بها إلى الله تعالى من أجل الوصول إلى عرض دنيوي[٤].

ويُفهم من الحديث أن الهجرة (كعمل ظاهر) إذا كانت لغير الله، لم تُحتسب في ميزان الآخرة، بل صارت دنيوية خالصة.

وهذا يدل على أن النية الفاسدة تحول العبادة إلى معصية، وأن الشرك الخفي خطر عظيم، يُنافي كمال التوحيد.

وقد حذرت السنة المطهرة من الرياء، ومن ذلك ما رواه مسلم عن أبي هريرة (ﷺ)، قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ" [٥].

وتتفاضل الأعمال ويعظم ثوابها بحسب ما يقوم بقلب العامل من الإيمان والإخلاص، حتى إن صاحب النية الصادقة إذا عجز عن العمل يلتحق بالعامل في الأجر[٦]، قال الله (تعالى): ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ النساء [١٠٠]، وفي الصحيح عن أبي موسى الأشعري (ﷺ) قال رسول الله (ﷺ) «إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٣٦٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان، إخلاص العمل لله عز وجل وترك الرياء، (٩/ ١٥٤) (٦٤١٢). وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٤/١): "إسناد جيد". وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢١/١): "رجاله رجال الصحيح"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٥١).

(٢) ابن منظور، لسان العرب (١٤/ ٢٩٦). مادة (ر أ ي).

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٢/ ٤٧٢، ٤٧٣).

(٤) ينظر: ابن عبد السلام، قواعد الأحكام (١/ ١٤٧)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٠/ ٢١٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار (١٩٠٥).

(٦) ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، (٦/٢٢١- ٢٢٦).

صَحِيحًا»[١]، وفيه أيضًا عن أنس بن مالك (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ» [٢].

وإذا همَّ العبد بالخير ثم لم يقدر له العمل كتبت همته ونيته حسنة كاملة ففي سنن النسائي عن أبي الدرداء (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال: «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ، وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ، كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٣][٤].

قال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): "نَقَل أبو جعفر بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) عن جمهور السلف أن الاعتبار بالابتداء، فإن كان ابتداؤه لله خالصًا لم يضره ما عَرَض له بعد ذلك من إعجاب أو غيره"[٥].

المطلب الرابع: علم الله بالنيات والسرائر:

إن من أعظم القضايا العقدية التي يغفل عنها كثير من الناس، قضية علم الله بالنيات والسرائر، وهي قضية تمسّ جوهر الدين، وأساس العمل، ومصدر الجزاء الإلهي، ومحلّ مراقبة العبد لربه. فالله جل جلاله لا ينظر إلى صور عباده وأشكالهم، بل ينظر إلى قلوبهم ونياتهم، كما جاء في الحديث الصحيح: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» [٦].

وفي الحديث المشهور الذي هو محور هذا البحث الذي يعدّ أصلًا من أصول الإسلام، قال النبي (ﷺ): «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» [٧].

فالحديث يشير إلى أن الله سبحانه وتعالى مطّلع على نيات العباد، وأنه يُحاسبهم على ما تكنّه صدورهم من مقاصد، وهذا من مسائل العقيدة في باب الإيمان بعلم الله الشامل. قال تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾ البقرة [٢٨٤]، وقال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ غافر [١٩]، فالنية عمل خفي، لا يطّلع عليه الناس، لكن الله يعلمها ويجازي العبد بناءً عليها، وهذا يعمق الإيمان بعلم الله، ويجعل المؤمن أكثر مراقبة لنفسه.

ومن ثَم، فإن الحديث أصل في محاسبة العبد على مقصده، وفيه حثّ على مراقبة الله والإخلاص في السر والعلن، وهذا من مقوّمات العقيدة السليمة.

وهذا يدل على أن النية ليست فقط مكمّلة للعمل، بل هي أساسه، وبها يتمايز القبول والرد، والثواب والعقاب. ومن هنا فإن الإيمان بأن الله (تعالى) يعلم السر وأخفى، وأنه مطّلع على القلوب، أمر له أثر بالغ في تقويم السلوك، وتصحيح القصد، وتزكية النفس.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر ما كان يعمل في الإقامة، (٢٩٩٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: – لم تذكر له ترجمة خاصة– (٤٤٢٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر (١٩١١). ولفظه للبخاري.

(٣) أخرجه النسائي في السنن، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب من أتى فراشه وهو ينوي القيام فنام، (١٧٨٧)، وابن ماجه في السنن، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء فيمن نام عن حزبه من الليل، (١٣٤٤)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٦/١): " إسناد جيد".

(٤) ينظر: السعدي، بهجة قلوب الأبرار، (ص٩).

(٥) ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (١٨/١).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره (٢٥٦٤).

(٧) تقدم تخريجه ص٦.

فالله تعالى يعلم ما كان وما يكون، وما تقدم وما تأخر، ولا يعزب عن علمه شيء في السماوات ولا في الأرض. قال تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنعام [٥٩]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾ سبأ [٣]، وقال تعالى: ﴿ لِّتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ الطلاق [١٢]، وقال سبحانه: ﴿ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك [١٣، ١٤]، وإلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الله بكل شيء عليم. ومن ذلك علمه سبحانه بما سيكون من عباده، من يطيعه، ومن يعصيه، ومن يسعد، ومن يشقى، وجميع أحوالهم وهم في أصلاب آبائهم، إلى أن يكون مصيرهم إلى الجنة أو النار وما بعد ذلك، وقد كتب سبحانه ذلك في كتاب قبل أن يخلق السماوات والأرض[١].

المبحث الرابع

عدل الله في الجزاء بحسب النية

إن الله (سُبحانَه وتعالى) منزَّهٌ عن الظُّلمِ، ومتَّصِفٌ بالعَدلِ والرحمة، فلا يظلِمُ أحدًا مِثقالَ ذَرَّةٍ، وكُلُّ أفعالِه عدلٌ ورحمةٌ، وموافِقةٌ للحِكمةِ. قال اللهُ سُبحانَه: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ الكهف [٤٩]. وقال اللهُ (تعالى): ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ق [٢٩].

ومن خلال هذا المبحث سيتضح عدل الله (تعالى) في مجازاته على النية من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: أثر النية في الثواب والعقاب:

أولًا- النية الحسنة والعمل: تمثل النية أساسًا جوهريًّا في وزن الأعمال وقيمتها عند الله تعالى، فمن نوى الخير وعمله، كُتب له أجر النية وأجر العمل معًا، كما في الحديث عن أبي هريرة (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، لَمْ تُكْتَبْ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ»[٢]، وأيضًا عن أبي هريرة (ﷺ) قال: قال النبي (ﷺ): «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[٣].

ثانيًا- النية الحسنة دون عمل:

إذا نوى العبد فعل الخير ولم يتمكن، أُثيب على نيته، كما في الحديث عن أنس بن مالك ﷺقال: قال النبي (ﷺ): «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ»[٤].

(١) ينظر: ابن بَطَّة، الإبانة، (١٤١/٣)، الطبري، جامع البيان، (١٨/ ٣٦٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة، (٦٤٩١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (١٣٠). ولفظه لمسلم.

(٣) تقدم تخريجه ص٢٠.

(٤) تقدم تخريجه ص١٩.

فالأصل في الشريعة أن النية لا تكفي وحدها دون عمل، فلا يُثاب العبد على مجرد النية دون أن يباشر العمل إلا في حالات خاصة منصوص عليها، كالمعذور أو من حالت بينه وبين العمل موانع خارجة عن إرادته، مع صدق نيته.

عن أبي هريرة (ﷺ) قال: قال النبي (ﷺ): «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ» (١).

فالقاعدة أن النية الصالحة يُثاب صاحبها، لكنها لا تُغني عن العمل إذا كان العبد قادرًا عليه. فالنية الحسنة بدون عمل تنفع صاحبها إذا منعه من العمل عذر خارج عن إرادته، كالمريض الذي لا يستطيع الصلاة قائمًا، أو الفقير الذي يتمنى التصدق(٢). عن أبي كبشة الأنماري (ﷺ) قال(ﷺ): "إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ..." وذكر منهم: "وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، ..."(٣).

وفي حالات الهمّ بالطاعة دون استطاعة(٤)، مثل: من نوى الحج ولم يتيسر له(٥)، أو نوى صيام التطوع فحال دون ذلك عذر(٦).

والنية الدائمة في القلب لطاعات يحرص عليها العبد: مثل: من كان ينوي أن يقرأ القرآن كل يوم، أو كان من عادته قيام الليل، فغلبه النوم يومًا ما، فله أجره بنيته(٧).

ثالثًا- أثر النية في تحويل العادات إلى عبادات: إذا اقترنت النية الصالحة بأعمال الحياة اليومية، تحولت إلى عبادة: كالأكل بنية التقوي على الطاعة(٨)، والنوم بنية الاستعانة على القيام(٩). وطلب الرزق بنية الكفاف عن النفس والعيال(١٠). عن أبي ذر (ﷺ) قال: قال النبي (ﷺ): "وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» (١١).

قال النووي: "وفي هذا دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات، فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة، ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله (تعالى) به(١٢)، أو طلب ولد صالح(١٣)، أو إعفاف نفسه، أو إعفاف الزوجة، ومنعهما جميعًا من النظر إلى حرام، أو الفكر فيه، أو الهم به(١٤)، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة"(١٥).

رابعًا- النية السيئة والعمل:

من نوى الشر وعمل به، كُتب عليه إثم النية والفعل، كما في الحديث عن أبي هريرة (ﷺ) قال: قال النبي (ﷺ):

---

(١) تقدم تخريجه ص٢١.

(٢) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣/ ٧٣٠)، ابن القيم، مفتاح دار السعادة (١/ ٥١٤).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر (٢٣٢٥). وقال: "حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح، للتبريزي (٣/ ١٤٥٣).

(٤) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: «مَنْ هَمَّ بِصِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ فَحَالَ دُونَهُ حَائِلٌ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَهُ». أبو نعيم، حلية الأولياء (٨/ ٥٢)، وينظر: ابن باز، مجموع الفتاوى (١٥/ ٣٩٥).

(٥) ينظر: ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل (١٥/ ٣٩٥).

(٦) ينظر: ابن باز، مجموع الفتاوى (١٥/ ٣٩٥).

(٧) ينظر: السعدي، الفواكه الشهية، (ص٢٠٢).

(٨) ينظر: الفنون، لابن عقيل (٢/ ٤٨١)، النووي، شرح مسلم (١١/ ٧٨).

(٩) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٦١).

(١٠) ينظر: الشاطبي، الموافقات (٢/ ٥٣٧).

(١١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (١٠٠٦).

(١٢) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٦٢)

(١٣) ينظر: البهوتي، كشاف القناع (٥/ ٧).

(١٤) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٦٣).

(١٥) النووي، شرح مسلم (٧/ ٩٢).

«وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، لَمْ تُكْتَبْ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ»[١].

خامسًا- النية السيئة دون عمل:

إذا همّ بالمعصية ولم يعملها، فإن تركها لله لم يُكتب عليه شيء، بل قد يُؤجر، وإن تركها عجزًا، لم يُؤجر ولم يُؤثم، كما في الحديث القدسي عن أبي هريرة (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال: "يقولُ اللَّهُ: إذا أرادَ عَبْدِي أنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فلا تَكْتُبُوها عليه حتَّى يَعْمَلَها، فإنْ عَمِلَها فاكْتُبُوها بمِثْلِها، وإنْ تَرَكَها مِن أجْلِي فاكْتُبُوها له حَسَنَةً"[٢].

سادسًا- النية لا تُصحّح العمل الفاسد:

لا يجوز أن يُحتج بحسن النية في تبرير الأعمال الباطلة، فإن النية لا تُصحّح الفساد في العمل، وهذا أصل مهم في الشريعة، " فإن المعاصي لا تتغير عن موضعها بمجرد النية، فلا ينبغي أن يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله (ﷺ): «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» فيظن أن المعصية تنقلب طاعة"[٣]، قال ابن مسعود ﷺ:«وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ»[٤].

مثال: من عبد الله على بدعة يظنها طاعة، فإن نيته لا تُصحّح بدعته[٥]، كالذي يطوف بالقبر أو يذكر الله على هيئة محدثة، فإن العمل قد يكون خالصًا ولا يكون صوابًا فلا يُقبل، وقد يكون صوابًا ولا يكون خالصًا فلا يُقبل؛ فلا بد أن يكون خالصًا صوابًا. والخالص: ما يكون لله وحد، والصواب: ما كان على السنة[٦].

المطلب الثاني: عدل الله في ربط الجزاء بالنية:

من دلائل العدل الإلهي: قوله (تعالى): ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ الكهف [٤٩]. وقال اللهُ (تعالى): ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ق [٢٩]. فمن عدله تعالى أن يجازي على ما في القلب من إرادة، لأنها مبدأ العمل ومحركه[٧]. فسبحانه يثيب العبد على إرادته الخير وإن لم يعمله، وهذه الإرادة التي تكون مبنية على العزم المصمم والحرص على العمل، وليست مجرد خطرات، فهي من الهم بالحسنة، فمن عدله سبحانه أن لا تضيع هذه الإرادة.

وكذلك إرادة الشر المبني على التصميم والسعي، وإن لم يعمله، فمن عدله سبحانه أن يثيب ويعاقب على هذه الإرادة؛ فيثيب من ترك العمل بالمعصية لأجله سبحانه، فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسُولِ اللهِ (ﷺ): " قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ، فَقَالَ: ارْقُبُوهُ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ "[٨]؛ ويعاقب من حال بينه وبينها حائل خارج عن إرادته؛ لأنه سعى جهده في حصولها، ودليله: حديث أبي كبشة الأنماري (ﷺ) عن النبي (ﷺ) وجاء فيه: "... وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا

---

(١) تقدم تخريجه ص٢١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: (يريدون أن يبدلوا كلام الله)، (٧٥٠١).

(٣) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، (٤/ ٣٦٩).

(٤) أخرجه الدارمي في السنن، كتاب باب في كراهية أخذ الرأي، (٢١٠)، وبحشل في تاريخ واسط (ص١٩٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٠٥).

(٥) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٣)، ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٣٨٥- ٣٨٦).

(٦) ينظر: التميمي، شرح رسالة العبودية، (ص ٢٠٤).

(٧) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٢١-٣٢٢).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب (١٢٩).

سَوَاءٌ"[١]، فهنا كان في قلبه إرادة الشر، وقد تكلم عن هذه الإرادة وهذا يدل على سعيه في تحصيلها، فشارك العامل في الوزر وإن لم يعمل[٢].

- **الجزاء على القصد لا على الظاهر:**

قد يعمل الناس العمل نفسه، لكن نياتهم تختلف، فيتفاوت أجرهم. قال النبي (ﷺ): « فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ...»[٣].

فمن كانت نيته لله فله أجر الهجرة، ومن كانت نيته دنيوية فهجرته إلى ما نوى. وهذا عدلٌ مطلق من الله، حيث يُعطى كل امرئ بحسب قصده. ويُعدُّ ذلك من مظاهر عدل الله، الذي هو من صفاته الواجبة. كما أن ذلك يُعلّم المسلم أن الجزاء ليس بالظاهر، وإنما بالباطن.

والخلاصة: أن النية ليست شرطًا فقهيًّا لصحة العمل فقط، بل هي أصل عقدي يتعلق بتوحيد الله تعالى وصفاته وعدله عز وجل.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بعد هذا العرض العلمي لحديث "إنما الأعمال بالنيات"، أصل إلى أهم نتائج هذا البحث:

١. بيان أن سلامة النية والإخلاص والمتابعة لما جاء به النبي (ﷺ) شرط في قبول العمل.

٢. الإشارة إلى أثر النية في الجزاء الأخروي، مما يعزز مفهوم الإخلاص والمراقبة.

٣. حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» ليس قاعدة فقهية فحسب، بل هو أصل عقدي راسخ، يوجه حياة المسلم باطنًا وظاهرًا، ويغرس في نفسه رقابة الله وعدله، ووجوب الإخلاص، وتحري الصواب.

٤. من نوى الخير وعمله، كُتب له أجر النية وأجر العمل معًا، ومن نوى فعل الخير ولم يتمكن منه، أُثيب على نيته.

٥. إذا اقترنت النية الصالحة بأعمال الحياة اليومية، تحولت إلى عبادة.

٦. بيان أن النية لا تُصحّح العمل الباطل أو المبتدع، مما يدعو إلى الالتزام بالسنة والعمل الصحيح.

٧. من نوى المعصية وعمل بها، كُتب عليه إثم النية والفعل، ومن نوى المعصية ولم يعملها، فإن تركها لله لم يُؤجر على تركها، وإن تركها بعد العزم والمضي لأنه حال بينه وبينها حائل خارج عن إرادته كتبت عليه سيئة.

٨. التأكيد على أن الله عز وجل يحاسب العبد على نيته، لا على مظهره فقط، وهذا يؤكد عدله سبحانه.

ومن أهم التوصيات في هذا البحث:

دراسة الأحاديث التي عليها مدار الإسلام ببيان البعد العقدي لها، وعدم قصر دلالاتها على الأحكام الفقهية فقط، فإن الحديث الواحد قد يحمل مبادئ إيمانية وأخلاقية عظيمة.

المراجع:

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٥م – ٢٠٠٢م.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

(١) تقدم تخريجه ص٢٢.

(٢) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٢١– ٣٢٣).

(٣) تقدم تخريجه ص٦.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، (د. ط).

بَحْشَل، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزّاز الواسطي، أبو الحسن، تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ.

ابن بَطَّة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري الحنبلي، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، (د.ط).

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان (د. ط) (د. ت).

البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

البهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، (د. ط) (د. ت).

البيطار، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار – من أعضاء مجمع اللغة العربية، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، مشكاة المصابيح، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

التميمي، محمد بن خليفة، شرح رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية، اعتنى به وأعده للنشر: عبد الجابر عبد العظيم بن محمد آل ماجد، دار الأماجد للطباعة والنشر، الرياض – السعودية، ط١، ١٤٤٤هـ – ٢٠٢٢ م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، المحقق: أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تلبيس إبليس، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣ – ١٤١٩هـ.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، حققه: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، مصر، ط١، ١٣٨٠–١٣٩٠هـ.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي – القاهرة، (د. ط) (د. ت).

الحسن، وليد بن أحمد، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمية والعملية وماقيل فيه من المراثي، سلسة إصارات الحكمة، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.

الحمادي، أبو عبد الله محمد بن مالك بن أبي الفضائل، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق: عبد الله سالم البصيري، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٤م.

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.

الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة المالكي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، (د. ط) (د. ت).

ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، ط٦، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، جامع العلوم والحكم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢.

الرحمة، عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن، الإنجاز في ترجمة ابن باز، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٨هـ.

الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الفكر، بيروت، ط أخيرة – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي

د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.

السعدي، عبد الرحمن، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤٢٣هـ.

السعدي، عبد الرحمن، الفواكه الشهية في الخطب المنبرية والخطب المنبرية على المناسبات، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د. ن) (د. ط).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

الشتوي، حمد بن إبراهيم، الإبريزية في التسعين البازية، دار العاصمة (د. ط) (د. ت).

الشثري، سعد، شرح منظومة القواعد الفقهية، (د.ن)، (د.ط).

الشربيني، عماد السيد محمد إسماعيل، كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، (د. ن)، (الطبعة١).

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، (د. ط).

آل الشيخ، محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث – مكة المكرمة، (د.ط).

الطوسي، أبو نصر السراج، اللمع، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، (د. ط) (د. ت).

ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر–بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ.

عبد الغفار، محمد حسن، شرح متن أبي شجاع، دروس صوتية، قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (د.ط).

ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق

الله على العبيد، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ابن عبد الوهاب، محمد، الجواهر المضية لمجدد الدعوة النجدية (ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية): مطبعة المنار، مصر، ط١، ١٣٤٩هـ.

العثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ.

ابن عجيبة، أحمد بن محمد، الفتوحات الإلهية، تحقيق عبد الرحمن حسن، عالم الكتب، القاهرة، (د. ط).

العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، طرح التثريب في شرح التقريب، الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)، (د.ط).

ابن عطاء الله السكندري، لطائف المنن، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٦م.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤٢٢هـ.

العقيل، عبد الله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار البشير، ط٧، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

ابن عقيل، أبو الوفاء علي بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي، الفنون، المحقق: جورج المقدسي، دار المشرق، بيروت – عام ١٩٧٠ م.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، (د. ط) (د. ت).

ابن فارس، أحمد بن زكرياء، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.

الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت. (د. ط).

ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد، المغني، مكتبة القاهرة، (د. ط).

القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد بن عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١١هـ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، الفوائد، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم (الرياض)، دار ابن حزم (بيروت) ط٤، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م (الأولى لدار ابن حزم).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، كتاب الصلاة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (د. ط).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة،ط١، ١٤٣٢ هـ.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، طبقات الشافعيين، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

الكفوي، أيوب بن موسى أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (د.ط).

الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق، التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ط).

الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية، بازار سلطاني، ط٣، ١٣٨٨هـ.

المباركفوري، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت، (د.ط).

مجموعة من المؤلفين، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المكتبة الشاملة الحديثة، (د.ط).

المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الدمشقي، دار صادر - بيروت، (د.ط) (د.ت).

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الخالق ثروت، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف, فَتَّاوَى الإمامِ النَّوَوِيِ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، (ط ٦).

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

أبو يعقوب السجستاني، إسحاق بن أحمد، كتاب الافتخار، تحقيق: إسماعيل قربان حسين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.